

جمع وترتيب وتحقيق

أحمد فريد

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : [illegible]١٠٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

[آل عمران : ١٨٥]

★ ★ ★

وقال النبي ﷺ :

« الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك » .

رواه البخاري (١١/٣٢١) الرقاق عن عبدالله بن مسعود ورواه أحمد (١/٣٨٧/٤١٣/٤٤٢) .

★ ★ ★

وقال النبي ﷺ :

« ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها » .

رواه الترمذي بإسناده حسن لغيره ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (رقم ٩٥٣) .

★ ★ ★

مقدمـــة

نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذى أسكن عباده هذه الدار ، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار ، وجعل الدار الآخرة هى دار القرار ، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ، ويرفق بعباده الأبرار فى جميع الأقطار ، وسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار ، أحمده على نعمه الغزار ، وأشكره وفضله على من شكر مدرار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الواحد القهار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبى المختار ، والرسول المبعوث بالتيسير والإنذار ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشى والإبكار .

أما بعـــد :

فمن تأمل أحوال السابقين من أمة سيد المرسلين وجدهم فى غاية الطاعة لله عز وجل والكف عن معصيته وهم مع ذلك فى غاية الخوف والإشفاق والحذر من الله عز وجل وعظيم عقابه وأليم عذابه .

كان ثابت البنانى يستوحش لفقد التعبد بعد موته فيقول : يارب إن أذنت لاحد أن يصلى فى قبره فأذن لى .

ملأوا الحياة عبادة وطاعة لله عز وجل وتمنوا أن يواصلوا العبادة بعد الموت ؛ من حبهم لله عز وجل ورغبتهم فى طاعته وطمعهم فى رضاه ، وكثر مع ذلك خوفهم وبكاؤهم حتى أشفقوا من فقد البكاء والخشية بعد الموت وتمنوا لو وجدوا من يبكى عنهم بعد وفاتهم .

كان يزيد الرقاشي يقول فى بكائه : يايزيد من يبكى بعدك لك ، ومن يترضى ربك عنك .

ودخلوا على الجنيد عند الموت وهو يصلى قال : الآن تطوى صحيفتى .

قيل لأبى بكر النهشلى وهو فى الموت : اشرب قليلا من الماء . قال : حتى تغرب الشمس .

قرىء على أحمد بن حنبل فى مرضه أن طاووساً كان يكره الأنين فما أنَّ حتى مات .

ياديار الأحباب أين السكان ، يا منازل العارفين أين القُطَّان ، يا أطلال الوجد أين أين البنيان .

لا تعْرِضَنَّ بِذِكرِنا فِى ذِكْرهم
لَيْسَ السَّلِيمُ إذَا مَشىَ كَالْمقْعَدِ

حسبك أن قوماً موتى تحيى بذكرهم النفوس ، وإن قوماً أحياء تقسو برؤيتهم القلوب ، سلام الله على تلك القبور ، ورضوان الله على حشو تلك اللحود .

أماكن تعبدهم باكية ، ومواطن خلواتهم لفقدهم شاكية ،زال التعب وبقى الأجر ، ذهب ليل النصب وطلع الفجر .

إن كُنتَ تَنُوحُ يَاحَمَامَ البَانِ
لِلْبيْنِ فَأَينَ شَاهِدُ الأَحْزَانِ
أَجْفَانُكَ لِلْدَّمُوعِ أَوْ أَجْفَانِى
لَا يُقْبلُ مُدَّعٍ بِلَا بُرْهَانِ

ومن تأمل أحوالنا من قسوة القلوب وقلة تقواها ، وغلبة التكاسل عن الطاعات والزهد فى القربات وقلة التورع عن المحرمات ، وتفكر بعقله وقلبه أليس الإسلام هو الإسلام ؟ والقرآن هو القرآن ؟ فما بال أحوالنا لاتوافق أحوال السلف الكرام ، وإنما ينطبق علينا قول القائل : .

يامن إذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد ، وإذا تشبه بالمذنبين فحاله وحالهم واحد ، يامن يسمع مايلين الجوامد وطرفه جامد وقلبه أقصى من الجلامد ، إلى متى تدفع التقوى عن قلبك وهل ينفع الطرق فى حديد بارد .

فما هى الآفة فينا حتى فارقت أحوالنا أحوالهم ، وباينت أعمالنا أعمالهم ؟ هلَ الآفة هى عدم الإيمان !!! كلا والله نحن مؤمنون بالله عزوجل واليوم الآخر .

فما هى الآفة إذن ؟ .

الآفة هى ضعف الإيمان بالله عزوجل واليوم الآخر ، والإيمان إذا ضعف لايدفع العباد إلى الطاعات ولايحجزهم عن المعاصى ، قال النبى

ﷺ : « **لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن** »[١] .

والمعاصى لاتنافى أصل الإيمان كما قال النبى ﷺ للصحابى الذى لعن من كان يشرب الخمر : « **لا تلعنه إنه يحب الله ورسوله** »[٢] .

فالمعاصى لاتنافى أصل الإيمان ولكن تنافى كماله فكم من محب للصحة ويأكل ما يضره .

وعلاج الإيمان يكون بالأخذ بأسباب تقويته ، فإذا قوى إيمان العبد فإنه يسهل عليه عند ذلك أن يستجيب لله عز وجل وللرسول ﷺ .

كان الصحابة رضى الله عنهم يتعلمون الإيمان قبل القرآن ، روى الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : عشنا برهة من الدهر وكان أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن .

وطريقة القرآن عن تقوية الإيمان هى تكرير معانى الإيمان على القلوب والأسماع ، وانظر كيف كرر الله عزوجل وقرر لنا أمور الآخرة حتى ترتسم فى القلوب وحتى لاتغيب عن العبد لحظة واحدة ، فلايقول قولا ولايعمل عملا إلا وهو يستحضر الإيمان بالآخرة ، فتارة يخبر الله عز وجل بها إخبارا مؤكدا كما قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾

---

(١) رواه البخارى (٣٠/١٠) الأشربة ومسلم (٤١/٢، ٤٢) الإيمان .

(٢) رواه البخارى (٧٥/١٤) الحدود بمعناه .

[طه : ١٥] وتارة يقسم الله عزوجل بوقوعها كما قال تعالى : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾ [الذاريات : ١ – ٦] وتارة يأمر نبيه بالإقسام على وقوعها كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾[سبأ : ٣] وتارة يذم الله عز وجل المكذبين بها كما قال تعالى : ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [يونس : ٤٥] وتارة يمدح المؤمنين بها كما قال تعالى : ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وتارة يخبر الله عز وجل بقرب يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾[المعارج : ٦ : ٧] فلا تكاد تقلب ورقة من المصحف حتى ترى خبر الآخرة ، ولو ذكر الله ذلك فى موضع واحد لكان كافياً فى وجوب الإيمان بها ، ولكن القرآن يكرر ذلك على القلوب حتى يقوى الإيمان بها فيكف العبد قلبه وجوارحه عن المعاصى ويحبسها على الطاعات لأن الإيمان بالآخرة استقر فى قلبه ، وكان القرآن المكى كذلك تذكرة بالآخرة ، وتقوية للإيمان بها ثم نزلت بعد ذلك الفرائض والأحكام .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مانزل من القرآن سورة فيها ذكر الجنة والنار – تعنى رضى الله عنها سورة المدثر وهى ثانى سورة وفيها يقول جل وعلا : ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ وقوله عزوجل : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ وقوله جل وعلا : ﴿ كل نفس بما كسبت

رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ﴾ – حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل من أول الأمر لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا ، ولو نزل لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا .

أنزل على النبى ﷺ وأنا جارية ألعب : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٦] ومانزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده بالمدينة .

ومما ربى الله عزوجل به الإيمان كذلك فى قلوب الصحابة فرض قيام الليل فى ابتداء الدعوة .

روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : « فرض الله عزوجل على نبيه ﷺ قيام الليل فقام النبى ﷺ وقام الصحابة معه حولا كاملا ، واحتجز الله عزوجل خاتمة السورة اثنا عشر شهراً ثم نزل بعد ذلك التخفيف »[(١)] .

وإنما قصدت رضى الله عنها الأمر بقيام الليل فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل : ١ – ٦] .

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٢٦/٦) صلاة المسافرين وأحمد (٥٤/٦) وأبو داود (١٣٢٨) قيام الليل ، والنسائى (١٩٠٩/٤) قيام الليل .

وقصدت بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة وهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

فعلاج ضعف الإيمان إذن إنما يكون بالتذكير بالآخرة وتلاوة القرآن الذى يتضمن أعظم التذكير وأطيبه ، وتربية الإيمان كذلك بالطاعات بالقيام والصيام وسائر القربات ، وإنما قصدت بهذه الرسالة اللطيفة أن تكون تذكرة سريعة لمن لايتسع وقته للمصنفات الكبار ومطالعة ماصنفه العلماء الأخيار فى سائر الأعصار ، فقد ضعفت الهمم وتقاصرت الأعمار ، وتشاغل الناس بدنياهم عن دار القرار ، والقلوب لاتصلح إلا بالوعظ والتذكير والتبشير والتحذير ، عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً** » . قالوا : ومارأيت يارسول الله قال : « **رأيت الجنة والنار** »(١) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : والقدر الواجب من الخوف ماحمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم ، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير فى نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط فى فضول المباحات كان ذلك فضلا محمودا ، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما بحيث يقطع عن السعى فى اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عزوجل لم يكن محمودا(٢) .

(١) رواه مسلم (١٥٠/٤ ، ١٥١) الصلاة ، وأحمد (١٧٠/٣) .
(٢) التخويف من النار (١٨) – مكتبة الإيمان .

وقد أنذر الله عزوجل بالنار وأمر المؤمنين بأخذ الوقاية من التعرض لها وبين خطرها فقال تعالى : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر : ٣٢ - ٣٧] .

قال الحسن : والله ما أنذر العباد بشىء أدهى منها .

وقال تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل : ١٤] .

وعن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتقوا النار** » قال وأشاح . ثم قال : « **اتقوا النار** » ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة** »(١) .

وقال أبو الجوزاء : لو وليت من أمر الناس شيئا اتخذت منارا على الطريق وأقمت عليه رجالا ينادون فى الناس النار النار .

وعن مالك بن دينار قال : لو وجدت أعواناً لناديت فى منار البصرة بالليل : النار النار ثم قال : لو وجدت أعواناً لفرقتهم فى منار الدنيا يأيها الناس النار النار .

وقال ابن عيينة : قال إبراهيم التيمى : مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسى فى النار ، آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها . فقلت لنفسى : أى شىء تريدين ؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال : فأنت فى

---

(١) رواه البخارى (١١/٤٠٠) الرقاق .

الأمنية فاعملى . ونحن والله فى الأمنية فكل من قصر فى طاعة الله عز وجل فى الدنيا يطلب العودة إليها كلما عاين أمور الآخرة وترك دار العمل ولاحساب إلى دار الحساب ولاعمل . قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] وقال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

ويجمع هذا قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر : ١١] .

وأترك القارىء الكريم مع هذه الرسالة يعيش فى ذكر الجنة والنار وما ورد فيهما من صريح الأخبار وصحيح الآثار حيث لخصت فيها حياة الاشقياء – نعوذ بالله من حالهم ومهادهم وطعامهم وشرابهم – ثم أردفت ذلك بذكر حياة السعداء – نسأل الله من فضله العظيم وكرمه العميم .

والإيمان بالآخرة يتضمن الإيمان بكل ما ورد فى كتاب الله فى شأنها وكل ما صحت به سنة رسول الله ﷺ وأسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يتجاوز عن سيئاتنا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل .

النـــار

صفة جهنم وأهوالها وأنكالها[1] :

قال الغزالى رحمه الله : .

يا أيها الغافل عن نفسه ، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال ، دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه ، واصرف الفكر إلى موردك ، فإنك أخبرت بأن النار مورد للجميع ، إذ قيل ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١ ، ٧٢] فأنت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك ، فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه ، وتأمل فى حال الخلائق وقد قاسوا من دواهى القيامة ماقاسوا ، فبينما هم فى كربها وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها ، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب ، وأطلت عليهم نار ذات لهب ، وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب ، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب ،

---

(١) إحياء علوم الدين – الترغيب والترهيب للمنذرى – الزهد والرقائق لابن المبارك – حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم – البداية والنهاية لابن كثير .

حتى أشفق البراء من سوء المنقلب ، وخرج المنادى من الزبانية قائلا : أين فلان بن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الأمل ، المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ، ويستقبلونه بعظائم التهديد ، ويسوقونه إلى العذاب الشديد ، وينكسونه فى قعر الجحيم ، ويقولون له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : ٤٩] فاسكنوا دارا ضيقة الأرجاء ، مظلمة المسالك ، مبهمة المهالك ، يخلد فيها الأسير ، ويوقد فيها السعير ، شرابهم فيها الحميم ، ومستقرهم الجحيم ، الزبانية تقمعهم ، والهاوية تجمعهم ، أمانيهم فيها الهلاك ، وما لهم منها فكاك ، قد شُدَّتْ أقدامهم إلى النواصى واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى ، ينادون من أكنافها ويصيحون فى نواحيها وأطرافها : يامالك قد حق علينا الوعيد ، يامالك قد نضجت منا الجلود ، يامالك أخرجنا منها فإنا لانعود ، فتقول الزبانية : هيهات لات حين أمان ، ولاخروج لكم من دار الهوان ، فاخسأوا فيها ولاتكلمون ، ولو اخرجتم منها لكنتم إلى مانهيتم عنه تعودون ، فعند ذلك يقنطون وعلى مافرطوا فى جنب الله يتأسفون ، ولاينجيهم الندم ، ولايغنيهم الأسف ، بل يكبون على وجوههم مغلولين ، النار من فوقهم ، والنار من تحتهم ، والنار عن أيمانهم ، والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار ، طعامهم نار ، وشرابهم نار ، ولباسهم نار ، ومهادهم نار ، فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل ، فهم يتجلجلون فى مضايقها ، ويتحطمون فى دركاتها ، ويضربون بين غواشيها ، تغلى بهم النار كغلى القدور ، ويهتفون بالويل والعويل ، ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به

ما فى بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ، تهشم بها جباههم فينفجر الصديد من أفواههم ، وتنقطع من العطش أكبادهم ، وتسيل على الخدود أحداقهم ، ويسقط من الوجنات لحومها ، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون[1] .

عمق جهنم وشدة حرها :

عن عتبة بن غزوان عن النبى ﷺ قال : « **إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما ما تفضى إلى قرارها** »[2] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبى ﷺ : « **أتدرون ماهذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال : هذا حجر أرسله الله فى جهنم منذ سبعين خريفا فالآن حين انتهى إلى قعرها** »[3] والوجبة هى صوت سقوط الشىء من مكان عال .

ولجهنم سبعة أبواب قال الله عزوجل : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[الحجر: ٤٣] وقيل : المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [البقرة : ٢٤] قال : هى حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض فى السماء الدنيا يعدها للكافرين.

---

(١) إحياء علوم الدين (٢٩٨٦ – ٢٩٨٨) .

(٢) رواه أحمد (١٧٤/٤) ، والترمذى (٤٥/١٠ ، ٤٦) صفة جهنم وصححه الألبانى .

(٣) رواه مسلم (١٧٩/١٧) كتاب الجنة ، باب جهنم والوجبة هى السقطة .

وفى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك** »[1] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ [المرسلات : ٣٢] قال : أما إنى لست أقول كالشجرة ولكن كالحصون والمدائن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم** » قالوا : والله إن كانت لكافية يارسول الله قال : « **فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها** »[2] .

---

(١) رواه البخارى (٨/٥٩٤) التفسير ، مسلم (١٧/١٨٤) كتاب الجنة .

(٢) رواه البخارى (٦/٣٣٠) بدء الخلق ، ومسلم (١٧/١٧٩) كتاب الجنة ومالك فى الموطأ (٢/٩٩٤) جهنم ، والترمذى (١٠/٥٨) صفة جهنم .

طعام أهل النار :

قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ٦ ، ٧] .

الضريع نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخباثته .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل : ١٢ ، ١٣] عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ طعاما ذا غصة ﴾ قال : شوك يأخذ بالحلق لايدخل ولايخرج .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٥١ ، ٥٦] .

وقد وصف الله عز وجل شجرة الزقوم فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٦٤ ، ٦٨] والشوب هو الخلط والمزج أى يُخْلَطُ الزقوم المتناهى فى القذارة والمرارة والحميم المتناهى فى اللهب والحرارة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] فقال رسول الله ﷺ : « **لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه** »(١) .

وقال تعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة : ٣٥ ، ٣٦] .

قال ابن عباس : الغسلين الدم والماء والصديد الذى يسيل من لحومهم .

والتوفيق بين ما ههنا وبين قوله : ﴿ إلا من ضريع ﴾ وقوله : ﴿ من زقوم ﴾ وقوله : ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ [البقرة : ١٧٤] أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع ومنهم أَكَلَةُ الزقوم ومنه أَكَلَةُ النار لكل منهم جزء مقسوم .

---

(١) رواه الترمذى (١٠/٥٤) صفة جهنم . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد (١/٣٠١ ، ٣٣٨) ، وابن ماجه (٤٣٢٥) الزهد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٥١٢٦) وصححه عبدالقادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول .

شـراب أهـل النـار :

قال الله تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم : ١٦ ، ١٧] .

أى يستقى من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتكرهه ولايكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته .

قال تعالى : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] والحميم هو الماء الحار المغلى بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما فى بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم كما قال تعالى : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٠ - ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

ملابس أهل النار :

قال الله عزوجل : ﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٩ ، ٥٠]

فقوله : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ ﴾ أى قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرابيل ، وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه ، والقطران قيل فيه مايطلى به الجمل الأجرب . وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب** »(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴾ [الحج : ٢٠] .

فقوله : ﴿ قطعت ﴾ أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من يلبسها ، وقيل إنها من نحاس قد أذيب فصار كالنار ، والحق إجراء النظم القرآنى على ظاهره .

---

(١) رواه مسلم (٦/٢٣٥ ، ٢٣٦) الجنائز . وقال النووى : فيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمع عليه وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته** »[1] .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « **أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه** »[2] .

أَسِـرَةُ أَهْـلِ النَّـار :

قال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : ٤١] .

أى فرش من النار ويلتحفون بألحفة من النار عياذا بالله من حالهم .

وقال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر : ١٦] أى أطباق وفراش ومهاد وسرادقات ، وإطلاق الظلل عليها تهكما ، وإلا فهى محرقة والظلة تقى من النار كما قال تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ [المرسلات : ٣٠ ، ٣١] .

---

(١) رواه مسلم (١٨٠/١٧) الجنة .

(٢) رواه مسلم (٨٥/٣) الإيمان .

عِظَـمُ أهـل النـار وبشاعـة منظرهم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **مابين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع** »[١] والمنكب هو الكتف . وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضرس الكافر – أى ناب الكافر – مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث** »[٢] .

قال الحافظ المنذرى : وقد ورد أن من هذه الأمة من يَعْظُم فى النار كما يَعْظُم فيها الكفار ، فروى ابن ماجة والحاكم وغيرهم من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبى بريدة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أُقَيْش رضى الله عنه ، فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله ﷺ قال : « **إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر ، وإن من أمتى من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها** »[٣] .

فصل فى ذكر بعض ألوان العـذاب :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بأنعم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال ياابن آدم**

---

(١) رواه البخارى (١١/٤١٥) الرقاق ، ومسلم (١٧/١٨٦) صفة الجنة .

(٢) رواه مسلم (١٧/١٨٦) صفة الجنة والترمذى (١٠/٤٧ ، ٤٨) صفة جهنم قال النووى : هذا كله لكونه أبلغ فى إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به ﷺ .

(٣) رواه ابن ماجة (٤٣٢٣) صفة النار والحاكم (١/٧) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وقال المنذرى وإسناده جيد وصححه الألبانى .

هل رأيت خيرا قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب . ويؤتى بأشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له ياابن آدم هل رأيت بؤسا قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط »(١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **ما من صاحب كنز لايؤدى زكاته إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعا أقرعا له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه فيقول : أنا مالك أنا كنزك** »(٢) ، واللهزمة عظم ناتىء فى اللحى ، وفى رواية : « **يفر منه ويتبعه ، ويتقى منه فليقم يده ثم يطوقه** » وقرأ هذه الآية : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **إن أهون أهل النار عذابا رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمم** »(٣) .

وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] قال : تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم : « عودوا » فيعودون كما كانوا .

---

(١) رواه مسلم (١٤٩/١٧) صفة القيامة ، وابن ماجة (٤٣٢١) صفة النار قال ابن الأثير : فيصبغ : أى يغمس فى النار أو الجنة غمسة كأنه يدخل إليها إدخالة واحدة .

(٢) رواه البخارى (٣ /٢٦٨) الزكاة .

(٣) رواه البخارى (٤١٧/١١) الرقاق : ومسلم (٨٥/٣ ، ٨٦) الإيمان ، والترمذى (٢٧٤٤) صفة جهنم .

عذاب أهل النار المعنوى :

من عذاب أهل النار المعنوى أن الملائكة تبكتهم قبل أن يدخلوا منازلهم فى النار كما قال تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ ﴾ [الملك : ٨ ، ٩] .

ومن عذابهم المعنوى : أنهم يلعن بعضهم بعضا ويسب بعضهم بعضا قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] ويتبرأ الكبراء من المستضعفين ويقول المستضعفون : ﴿ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧] .

ومن عذابهم المعنوى أنهم يرون الذين كانوا يسخرون منهم ويستهزؤون بهم من أهل الإيمان قد فازوا بالرضى والرضوان ونجوا من غضب الملك الديان كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [ص : ٦٢ ، ٦٣]

ومن عذابهم المعنوى كذلك أنهم يمنعون من الكلام قال محمد بن كعب : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عزوجل فى أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا ، يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ [غافر : ١١] فيقول الله تعالى مجيبا لهم : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ

﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر : ١٢] ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [السجدة : ١٢] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر : ٣٧] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦ ، ١٠٧] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] فلا يتكلموا بعدهاأبدا وذلك غاية شدة العذاب .

قال مالك بن أنس : قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] قال : صبروا مائة سنة ، ثم جزعوا مائة سنة ، ثم صبروا مائة سنة ، ثم قالوا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ويقال ياأهل الجنة خلود بلا موت ، وياأهل النار خلود بلا موت** »[1] .

(١) رواه البخارى (٤١٥/١١) الرقاق : صفة الجنة والنار ، ومسلم (١٨٦/١٧) صفة الجنة .
قال ابن الأثير : الأملح : المختلط البياض والسواد .

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسرتها لانهاية له ، وأعظم الأمور عليهم مع مايلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاه ، مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة ، إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة فى الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية كانت مكدرة منغصة ، فيقولون فى أنفسهم : واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا ، وكيف لم نكف أنفسنا الصبر أياما قلائل ، ولو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه وبقينا الآن فى جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان ، فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم مافاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ، واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلا لايزيدون ولاينقصون ، وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] ولعمرى الإشارة به إلى يوم القيامة بل فى أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ماسبق به القضاء ، فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتنشغل بمحقرات الدنيا ولست تدرى أن القضاء بماذا سبق فى حقك ، فإن قلت فليت شعرى ماذا موردى ؟ وإلى ماذا مآلى ومرجعى ؟ وماالذى سبق به القضاء فى حقى ؟ فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها ، وهى أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كُلّاً ميسر لما خلق له ، فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النار ، وإن كنت لاتقصد خيرا إلا وتحيط بك العوائق فتدفعك ، ولاتقصد شراً إلا ويتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضى

عليك ، فإن دلالة هذا على العاقبة كدلالة الدخان على النار ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار : ١٣ ، ١٤] فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم .

الجنـــــة

صفة الجنة وأصناف نعيمها :

قال الغزالى رحمه الله ما ملخصه : .

اعلم أن تلك الدار التى عرفت همومها وغمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها ، فإن من بَعُدَ من أحدهما استقر لامحالة فى الأخرى ، فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى أهوال الجحيم ، واستثر الرجاء بطول الفكر فى النعيم المقيم لأهل الجنان ، وسق نفسك بسوط الخوف وقُدْهَا بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم ، فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم ، فتفكر فى أهل الجنة وفى وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل ، ومحفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحِسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، آمنات من الهرم مقصورات فى الخيام ، ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون ، فى مقام أمين فى جنات وعيون فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت فى وجوههم نضرة النعيم ، لايرهقهم قتر ولاذلة بل عباد مكرمون وبأنواع

التحف من ربهم يتعاهدون ، فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، لايخافون فيها ولايحزنون وهم من ريب المنون آمنون ، فهم يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا ، فياعجبا ممن يؤمن بدار هذه صفتها ، ويوقن بأنه لا يموت أهلها ، ولاتحل الفجائع بمن نزل بفنائها ، ولاتنظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله فى خرابها ويهنأ بعيش دونها ، والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لايؤثر عليها ماالتصرم والتنغص من ضرورته - كيف وأهلها ملوك آمنون وفى أنواع السرور متمتعون ، لهم فيها مايشتهون وهم بفناء العرش يحضرون وإلى وجه الله الكريم ينظرون ، وينالون بالنظر إلى وجه الله مالاينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون ، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون وهم من زوالها آمنون . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينادى مناد : ياأهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلاتسقموا أبدا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلاتبأسوا أبدا** » فذلك قول الله عزوجل ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1] [الأعراف : ٤٣] .

(١) إحياء علوم الدين (٢٩٩٧ - ٢٩٩٩) باختصار وتصرف والحديث رواه مسلم (١٧/١٧٥) الجنة وصفة نعيمها ، والترمذى (١٢/١٢٤ ، ١٢٥) التفسير .

فصل : فى أن الجنة فوق مايخطر بالبال أو يدور فى الخيال وأن موضع سوط منها خير من الدنيا ومافيها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله عزوجل : « **أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر** » مصداق ذلك فى كتاب الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1] [السجدة : ١٧] .

وثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ليس فى الدنيا شىء مما فى الجنة إلا الأسماء ، فليس العسل كالعسل ، وليس الخمر كالخمر وليس العنب كالعنب .

ومهما قرأت فى وصف نعيمها وخطر نعيمها ببالك من متاعها وعجائبها فهى أعجب مما قرأت وأطيب مماخطر على قلبك ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب** »[2] .

---

(١) رواه البخارى (٣١٨/٦) بدء الخلق ، ومسلم (١٦٦/١٧) الجنة وصفة نعيمها ، وابن ماجة (٤٣٢٨) الزهد .

(٢) رواه البخارى (٣٢٠/٦) بدء الخلق ، ورواه مسلم بلفظ « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة** » (٢٦/١٣) الإمارة ، والترمذى (١٥٥/٧) الجهاد .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وكيف يقدر قدر دار خلقها الله بيده وجعلها مقرا لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم ، وملكها بالملك الكبير ، وأودعها الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص ، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران ، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر ، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر ، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب ، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب والخشب ، وإن سألت عن ثمارها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل ، وإن سألت عن ورقها فأحسن مايكون من رقائق الحلل ، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى .

فصل فى بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأبنيتها :

أبـــواب الجنـــة :

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « **فى الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لايدخله إلا الصائمون** »[1] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها ، وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهلَ الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد** » فقال أبو بكر رضى الله عنه : والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال : « **نعم وأرجو أن تكون منهم** »[2] .

---

(١) رواه البخارى (٦/٣٢٨) بدء الخلق ، ومسلم (٨/٣٢) الصيام بلفظ « **فى الجنة باب يقال له الريان** » .

(٢) رواه البخارى (٧/١٩) فضائل الصحابة ، ومسلم (٧/١١٥ ، ١١٦) الزكاة ، ومالك (٢/٤٦٩) الجهاد ، والنسائى (٦/٢٢ ، ٢٣) الجهاد .

درجات الجنة :

وفى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « **الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض** » وهذا يدل على أنها فى غاية العلو والارتفاع والله أعلم ، والحديث له لفظان هذا أحدهما والثانى « **وإن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين فى سبيله** »(١) وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يرجح هذا اللفظ وهو لاينفى أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك ونظير هذا قوله فى الحديث الصحيح : « **إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة** »(٢) .

أى من جملة أسمائه هذا القدر فيكون الكلام جملة واحدة فى الموضعين ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله فى درجة فى الجنة ليس فوقها درجة ، وتلك المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد . والجنة مقببة أعلاها وأوسطها هو الفردوس وسقفه العرش كما قال ﷺ فى الحديث الصحيح : « **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة** »(٣) كما أفاده ابن كثير رحمه الله .

---

(١) رواه البخارى (٦/١١) ، ومسلم (١٣/٢٨) الإمارة ، والترمذى (١٠/٨) صفة الجنة ، وابن ماجة (٤٣٣١) الزهد .

(٢) رواه البخارى (١١/٢١٤) الدعوات بمعناه ، ومسلم (١٧/٥ ، ٦) الذكر والدعاء ورواه الترمذى وفيه زيادة ذكر الأسماء .

(٣) جزء من الحديث قبل السابق .

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل الجنة ليتراؤن الغرف كما يتراؤن الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل مابينهم** »(1) .

أبنيـــة الجنـــة :

قال الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ [الزمر : ٢٠] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة ؛ لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء .

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال : « **إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها أهلون ويطوف عليهم المؤمن فلايرى بعضهم بعضا** »(2) .

وعن أبى هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبى ﷺ : « **هذه خديجة أقرئها السلام من ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب** »(3) والقصب هاهنا قصب اللؤلؤ المجوف ، قيل لأنها حازت قصب السبق فى التصديق برسول الله ﷺ فكان جزاؤها

---

(١) رواه البخارى (٤١٦/١١)الرقاق ، و(٣٢٠/٦) بدء الخلق ، ومسلم (١٦٩/١٧) الجنة وصفة نعيمها ، والترمذى (٢١/١٠) صفة الجنة .

(٢) رواه البخارى (٣١٨/٦) بدء الخلق ، ومسلم (١٧٥/١٧) الجنة وصفة نعيمها ، والترمذى (٦/١٠) صفة الجنة .

(٣) رواه البخارى (١٣٣/٧) مناقب الأنصار ، ومسلم (١٩٩/١٥) الفضائل والمراد بالبيت هنا القصر ، والصخب الصوت المختلط المرتفع ، والنصب المشقة والتعب .

قصراً من قصب ، وعن أنس أن النبى ﷺ قال « **أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو ، فقلت : ومن هو ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب** »[1] .

طعـام أهـل الجنـة :

قال تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [الواقعة ٢٠ ، ٢١] .

أما فاكهة الجنة فقد قال تعالى فى وصفها : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا ﴾ [البقرة : ٢٥] .

قال ابن جرير رحمه الله : ﴿ كلما رزقوا ﴾ من ثمرة من ثمار الجنة فى الجنة قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا ، وقيل كذلك ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أى فى الجنة لتعدد الأصناف وتشابهها فى الظاهر ، قوله : ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ [البقرة : ٢٥] قال الحسن : خيار كله لارذل ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه. وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾ [الواقعة : ٣٣] أى لاتكون فى وقت دون

(١) رواه البخارى (٣١٨/٦) بدء الخلق . ومسلم بمعناه (١٦٣/١٥) الفضائل بمعناه عن جابر رضى الله عنه .

وقت ولاتمنع ممن أرادها ، وقال تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٤] قال ابن عباس : إذا هَمَّ أن يتناول من ثمرها تدلت له حتى يتناول مايريد .

عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ : ما الكوثر قال : « **ذاك نهر أعطانيه الله** (يعنى فى الجنة) **أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر** » قال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله ﷺ : « **أكلتها أحسن منها** »[١] .

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يأكل أهل الجنة ويشربون ولايتمخطون ولايتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس** »[٢] .

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال : فمن أول إجازة ؟ يعنى على الصراط فقال : « **فقراء المهاجرين** » قال اليهودى : فماتحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : « **زيادة كبد الحوت** » قال فما غذاؤهم على أثرها ، قال : « **ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها** » قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : « **من عين فيها تسمى سلسبيلا** » فقال : صدقت[٣] .

---

(١) رواه الترمذى (١٠/١٢) صفة الجنة وقال : هذا حديث حسن غريب وقال الألبانى : حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (١٧/١٧٤) الجنة وصفة نعيمها .

(٣) رواه مسلم (٣/٢٢٦ ، ٢٢٧) الحيض بزيادة فى أوله وآخره والبغوى فى شرح السنة (١٥/٢٢٤ ، ٢٢٥) الفتن قوله : « **زيادة كبد الحوت** » الزيادة هى طرف الكبد وأطيبها .

شــراب أهــل الجنــة :

قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٥ ، ٦] .

والكأس هو الإناء الذى فيه الشراب ، ويطلق كذلك على نفس الخمر كما قال بعضهم : .

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

قوله : ﴿ كان مزاجها كافورا ﴾ أى يخالطها وتمزج به قال مقاتل ليس هو كافور الدنيا وإنما سمى ما عنده بماعندكم حتى تهتدى له القلوب قوله : ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾ أى يجرونها إلى حيث يريدون وينتفعون بها كما يشاءون .

وقال تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان ١٧] أى كأسا من خمر ممزوجة بالزنجبيل ، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته .

وقال تعالى : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٢١] والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا ، قال أبو قلابة وإبرهيم النخعى : يؤتون بالطعام فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور

فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبدانهم مثل ريح المسك . وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ فقال ياأباالقاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : « **نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع** » قال : فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال : « **تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه** »[1] .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين : ٢٦] قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم . لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها .

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ٢٧ ، ٢٨] .

قال : يمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفا .

---

(١) رواه أحمد (٣٦٧/٤) والنسائى فى الكبرى : التفسير (رقم ٤٩٨) تحفة الاشراف (٣ /١٩١)وقال المنذرى : رواته محتج بهم فى الصحيح - الترغيب والترهيب (٢٩٦/٦ ، ٢٩٧). وقال الهيثمى : ورواه البزار ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة - مجمع الزوائد (٤١٦/١٠) .

ثيـاب أهـل الجنـة :

قال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ [الكهف : ٣١] .

قال جماعة من المفسرين : السندس : ما رق من الحرير والإستبرق ما غلظ منه . وقالت طائفة : ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق وقال الزجاج : هما نوعان من الحرير ، وأحسن الألوان : الأخضر وألين اللباس الحرير فجمع بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به ، وفى حديث البراء بن عازب قال : أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله ﷺ : « **تعجبون من هذا ؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا** »[1] .

أى أن المنديل الذى يمسح به يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك .

---

(١) رواه البخارى (٣١٩/٦) بدء الخلق .

وقال ﷺ : « **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** »[1] .

وعن زهير بن حرب عن رسول الله ﷺ قال : « **من يدخل الجنة ينعم ولاييأس ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه** »[2] .

صفـة أهـل الجنـة :

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **يدخل أهل الجنة جردا مردا كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين** »[3] .

قوله : « **جردا** » أى بدون شعر على أجسادهم وقوله : « **مردا** » بدون لحية .

وفى حديث أبى هريرة : « **على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا** »[4] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لايبولون ولايتغوطون ولايتمخطون ولايتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء** »[5] .

---

(١) رواه مسلم (٣/١٤٠) الطهارة ، والنسائى (١/٩٣) الطهارة .
(٢) رواه مسلم (١٧/١٧٤) الجنة وصفة نعيمها .
(٣) رواه الترمذى (١٠/١٤) صفة الجنة وقال : حسن غريب ، وحسنه الألبانى .
(٤) رواه مسلم (١٧/١٧٢) الجنة وصفة نعيمها .
(٥) رواه البخارى (٦/٣١٩) بدء الخلق ، ومسلم (١٧/١٧٢ ، ١٧٣) الجنة وصفة نعيمها. والألوة : العود الهندى .

وأما الأخلاق فقد قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر ٤٧] .

فأخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم وفى حديث الصحيحين « **لا اختلاف بينهم ولاتباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية** »[١] .

أدنى أهل الجنة منزلة :

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **إن موسى عليه السلام سأل ربه : ماأدنى أهل الجنة منزلة ؟ فقال : رجل قد يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة . فيقول : رب كيف وقد نزلت الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب ، فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة : رضيت رب ، فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب ، قال : رب فأعلاهم منزلة . قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر** »[٢] .

---

(١) رواه البخارى (١٣٨/٦) بدء الخلق ، مسلم (١٧٣/١٧) الجنة وصفة نعيمها وهو رواية للحديث السابق .

(٢) رواه البخارى بمعناه مختصرا (٤١٩/١١) الرقاق ، ومسلم (٤٥/٢ ٤٦) الإيمان .

نســاء الجنـــة :

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

قال ابن القيم ما ملخصه :

جمع الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه والأزواج المطهرة هى التى طهرت من المحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها .

وقال تعالى : ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان : ٥٤] والحور جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال مجاهد : الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور فى العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين .

وقال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ [صٓ : ٥٢] أى قصرن طرفهن على أزواجهن فلايطمحن إلى غيرهم وقوله : ﴿ أتراب ﴾ قال ابن عباس وسائر المفسرين : مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعنى سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** »[1] والنصيف هو الخمار أى غطاء الرأس .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى يليها على أضوءِ كوكب درى فى السماء ولكل امرىء منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب** »[2] .

---

(١) رواه البخارى (١٥/٦) الجهاد ، والترمذى (١٥٥/٨) الجهاد .

(٢) تقدم تخريجه (ص : ٤١) .

النظر إلى وجه الله عز وجل :

قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] وهذه الزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل والحسنى هى الجنة . عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه . قالوا : ما هذا الموعد ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ويبيض وجوهنا ؟ ويدخلن الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عزوجل فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه** »[1] وهذه هى غاية الحسنى ونهاية النعمة وكل ما فصلناه من النعيم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء .

---

(١) رواه مسلم (١٧/٣) الإيمان .

شعر : يقول الإمام ابن القيم رحمه الله فى وصف الجنة :

وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيـرَةً أنْ يَنَالَهَـا ... سِوى كُفْئِهَا وَالرَّبُّ بِالخَلْقِ أَعْلَمُ
وإن حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ ... وَحُفَّتْ بِمَا يُؤْذِى النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ
فَللهِ مَا فِى حَشْوِهَـا مِنْ مَسَرَّةٍ ... وَأَصْنَـافِ لَذَّاتٍ بَهَـا يُتَنَعَّـمُ
وَللهِ بَرْدُ العَيْشِ بَيْـنَ خِيامهَـا ... وَرَوْضَاتِهَاوَالثَّغْرُفِـى الـرَّوْضِ يَبَسَّمُ
وَللهِ وَادِيهَا الَّذِى هُوْ مَوْعِدُ الْمَزِ ... يدِ لِوفْدِ الْـحُبِّ لَوْ كُنْتَ مِنْهُـمُ
وَللهِ أَبْصَاراً تَرَى اللهَ جَهْـرَةً ... فَلَا الضَّيْـمُ يَغْشَاهاوَلَا هِىَ تَسْأَمُ
فَيَا نَظْرَةً أَهْدتْ إلى الوَجْهِ نَضْرَةً ... أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ
وَللهِ كَمْ مِنْ خيرِهِ إنْ تَبَسَّمَتْ ... أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَـمُ
فَيَـا لَذَّةَ الأَبْصَارِ إنْ أَقْبَـلَتْ ... وَيَـا لَذَّةَ الْأَسْمَـاعِ حِيـنَ تَكَلَّـمُ
وَيَاخَجْلَةَالْغُصْنِ الرَّطِيبِ إذَاانْثَنَتْ ... وَيَا خَجْلَـةَ الْفَجْرَيْـنِ حِيـنَ تَبَسَّمُ
فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيلٍ بِحُبِّهَا ... فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا وَصْلُهَـا لَكَ مرْهَـمُ
إذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الهُمُومِ بِوَجْهِهَا ... تَولَّى عَلَى أَعْقَابِـهِ الْجَيْشُ يُهْـزَمُ
فَيَاخَاطِبَ الْحَسْنَاءِ إنْ كُنْتَ رَاغِباً ... فَهَذَا زَمَـانُ الْمَهْـرِ فَهْـوَ الْمُقَـدَّمُ
وكُـنْ مُبْغضاً لِلْخَائِنَاتِ لِحُبِّهَـا ... فَتَحْظَـى بِهَـا مِنْ دُونِهِـمْ وَتُنَعَّـمُ
وَصُمْ يَوْمَكَ الْأَدْنَى لَعَلَّكَ فِى غَدٍ ... تَفُوزُ بِعِيـدِ الْفِطْـرِ وَالنَّـاسُ صُوَّمُ
وَأَقْـدِمْ وَلَا تَقْنَـعْ بِعَيْشٍ مُنَـغَّص ... فَمَا فَازَ بِاللَّذاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْـدِمُ
وإنْ ضَاقَتْ الدُّنْيا عَلَيْكَ بِأَسْرِهَا ... وَلَـمْ يَكُ فِيهَـا مَنْـزِلٌ لَكَ يُعْلَـمُ
حَيَّ عَلَـى جَنَّـاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَـا ... مَنَازِلُنَـا الْأُولَـى وَفِيهَـا الْمُخَيَّـمُ
وَحَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِى فِيهِ يَلْتَقِى ... الْمُحِبُّونَ ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلَا ثَمَـنٍ لَّهُ ... فَقَدْ أَسْلَفَ التُّجَارُ فِيـهِ وَأَسْلَمُـوا

وَحَىَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ الَّذى بِهِ زِيادَةُ رَبِّ العَرْشِ فاليَومَ مَوْسِمُ
وَحَىَّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْيَحٍ وَتُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَعْظَمُ
مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ هُنَالِكَ وَفِضَّةٍ وَمِنْ خَالِصِ العِقْيَانِ لَا يَتَقَسَّمُ
وَكُثْبَانُ مِسْكٍ قَدْ جُعِلْنَ مَقَاعِداً لِمَنْ دُونَ أَصْحَابِ الْمَنَابِرِ يُعْلَمُ
فَبَيْنَا هُمُو فِى عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ وَأَرْزَاقُهُمْ تُجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقْسَمُ
إِذا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ أَشْرَقَتْ لَهُ بِأَقْطَارِهَا الْجَنَّاتُ لَا يُتَوَهَّمُ
تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ جَهْرَةً فَيَضْحَكُ فَوْقَ الْعَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيعُهُمْ بِآذَانِهِمْ تَسْلِيمَهُ إِذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ سَلُونِى مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ عِنْدِى إِنَّنِى أَنَا أَرْحَمُ
فَقَالُوا جَمِيعاً نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَا فَأَنْتَ الَّذِى تُولِى الجَمِيلَ وَتَرْحَمُ
فَيُعْطِيهِمُوا هَذَا وَيَشْهَدُ جَمْعُهُمْ عَلَيْهِ تَعَالَى اللهُ أَكْرَمُ
فَيَا بَائِعاً هَذَا بِبَخْسٍ مُعَجَّلٍ كَأَنَّكَ لَاتَدْرِى بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
فَإِنْ كُنْتَ لَاتَدْرِى فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِى فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة